| The Word for Today | الكَلِمَة لِهَذا اليَوم |
|---|---|
| John 18:15–40 | إنجيل يوحنَّا 18: 15–40 |
| wt_us03_0268_c25 | الحلقة الإذاعيَّة رقم: 154 |
| Pastor Chuck Smith | الرَّاعي تشَكْ سميث |

**[المُقَدِّمة]**
**(مُقَدِّم البرنامج)**

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم" حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيل يُوحَنَّا على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

**[المُقَدِّمة]**
**(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")**

مَعَ أنَّ القَادَةَ الدِّينيِّينَ اليهودَ كانُوا يَظْهَرونَ بِمَظْهَرِ الأشْخاصِ الأتْقياءِ، فَقَدْ كَانُوا فاسِدينَ وَأشْرار. فَنَحْنُ نَقْرَأُ هُنا أنَّهُمْ **"جَاءُوا بِيَسُوعَ مِنْ عِنْدِ قَيَافَا إِلَى دَارِ الْوِلاَيَةِ، وَكَانَ صُبْحٌ. وَلَمْ يَدْخُلُوا هُمْ إِلَى دَارِ الْوِلاَيَةِ لِكَيْ لاَ يَتَنَجَّسُوا"**. لَكِنَّهُمْ كانُوا في الوَقْتِ نَفْسِهِ يَتآمَرونَ لِقَتْلِ يَسوع!

**(مُقَدِّم البَرنامَج)**

لا يَكْفي أنْ نَقولَ إنَّ اعْتِقالَ يَسوعَ وَمُحاكَمَتَهُ كانَا يُشَكِّلانِ انْتِهاكًا صَارِخًا للعَدالَة. فَقَدْ قَبَضوا على ابْنِ اللهِ الذي لَمْ يَقْتَرِفْ خَطِيَّةً، وَلَمْ يَخْرِقْ قانونًا، وَلَمْ يَفْعَلْ شَرًّا. وَقَدْ سَخِروا مِنْهُ وَعامَلوهُ بِقَسْوَة. لَكِنْ كَما يُعَلِّمُنا الرَّاعي "تشك سميث" في هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ "الكَلِمَة لِهَذا اليوم"، فَقَدْ كانَ كُلُّ ما حَدَثَ جُزْءًا مِنْ مَشيئَةِ الله!

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيل يُوحَنَّا بَدْءًا بالأصْحاحِ الثَّامِنِ عَشَر وَالعَدَدِ الخامِسِ عَشَر؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

**[العِظَة]**
**(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")**

نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 18: 15:

**وَكَانَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَالتِّلْمِيذُ الآخَرُ يَتْبَعَانِ يَسُوعَ، وَكَانَ ذلِكَ التِّلْمِيذُ مَعْرُوفًا عِنْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، فَدَخَلَ مَعَ يَسُوعَ إِلَى دَارِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ.**

لَقَدْ كانَتْ شَجاعَةُ بُطْرُسَ تَسْتَحِقُّ الإعْجابَ في هَذا المَوْقِفِ. فَمَعَ أنَّ التَّلاميذَ الآخَرينَ آثَروا الهَرَبَ، فَقَدْ تَبِعَ بُطْرُسُ وَالتِّلْميذُ الآخَرُ يَسوع. وَكَما ذَكَرْنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ، فَإنَّ أغْلَبِيَّة المُفَسِّرينَ يُرَجِّحونَ أنَّ التِّلْميذَ الآخَرَ هُوَ يُوحَنَّا. لَكِنَّهُ لَمْ يَكْتُبِ اسْمَهُ صَراحَةً تَواضُعًا مِنْهُ.

وَيَقولُ بَعْضُ المُفَسِّرينَ إنَّ التِّلْميذَ الآخَرَ (أيْ: يُوحَنَّا) كَانَ مَعْروفًا عِنْدَ رَئيسِ الكَهَنَةِ مِنْ خِلالِ أبيهِ الذي كَانَ مِنْ كِبارِ تُجَّارِ السَّمَكِ في ذَلِكَ الوَقْت. فَيَبْدو أنَّ وَالِدَ يُوحَنَّا كَانَ يُرْسِلُ السَّمَكَ المُمَلَّحَ إلى بَيْتِ رَئيسِ الكَهَنَةِ مَعَ ابْنِهِ (يُوحَنَّا) مِنْ حِيْنٍ لآخَر. وَعلى أيِّ حَالٍ، فَقَدْ كَانَ يُوحَنَّا مَعْرُوفًا عِنْدَ رَئِيسِ الكَهَنَةِ، فَدَخَلَ مَعَ يَسُوعَ إلى دَارِ رَئِيسِ الكَهَنَةِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 18: 16 18:

**وَأَمَّا بُطْرُسُ فَكَانَ وَاقِفًا عِنْدَ الْبَابِ خَارِجًا. فَخَرَجَ التِّلْمِيذُ الآخَرُ الَّذِي كَانَ مَعْرُوفًا عِنْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، وَكَلَّمَ الْبَوَّابَةَ فَأَدْخَلَ بُطْرُسَ. فَقَالَتِ الْجَارِيَةُ الْبَوَّابَةُ لِبُطْرُسَ: «أَلَسْتَ أَنْتَ أَيْضًا مِنْ تَلاَمِيذِ هذَا الإِنْسَانِ؟» قَالَ ذَاكَ: «لَسْتُ أَنَا!» وَكَانَ الْعَبِيدُ وَالْخُدَّامُ وَاقِفِينَ، وَهُمْ قَدْ أَضْرَمُوا جَمْرًا لأَنَّهُ كَانَ بَرْدٌ، وَكَانُوا يَصْطَلُونَ، وَكَانَ بُطْرُسُ وَاقِفًا مَعَهُمْ يَصْطَلِي.**

نَقْرَأُ هُنا أنَّ يُوحَنَّا كَلَّمَ جارِيَةً كَانَتْ تَقِفُ بِالبَوَّابَةِ فَسَمَحَتْ لَهُ بإدْخالِ بُطْرُس. وَعِنْدَما رَأتِ الجارِيَةُ بُطْرُسَ قالَتْ لَهُ: **"أَلَسْتَ أَنْتَ أَيْضًا مِنْ تَلاَمِيذِ هذَا الإِنْسَانِ** [أيْ: مِنْ تَلاميذِ يَسوع]**؟"** فَأجابَها بُطْرُسُ قائِلًا: **"لَسْتُ أنا!"**

وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ بُطْرُسَ كَانَ وَاقِفًا يَسْتَدْفِئُ مَعَ العَبيدِ وَالخُدَّامِ الواقِفينَ خَارِجَ دَارِ رَئيسِ الكَهَنَةِ. وَفي هَذا تَحْذيرٌ لَنا جَميعًا. فَعِنْدَما نَخْتَلِطُ بِأعْداءِ الربِّ يَسوعَ المَسيحِ، وَنَسْتَدْفِئُ بِدِفْءِ هَذا العَالَمِ البَعيدِ عَنِ اللهِ، يَنْبَغي لَنا أنْ نَتَوَقَّعَ أنَّ هُوِيَّتَنا المَسيحيَّةَ سَتُطْمَس! لِذا، لَيْتَ الربُّ يُعْطينا حِكْمَةً كَيْ نُمَيِّزَ الأخْطارَ الماثِلَةَ أمامَنا. وَلَيْتَ الربُّ يُعْطينا قُوَّةً وَنِعْمَةً كَيْ نُحافِظَ على هُوِيَّتِنا وَكِيانِنا في كُلِّ زَمانٍ وَمَكانٍ نُوْجَدُ فيه!

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 18: 19

**فَسَأَلَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ يَسُوعَ عَنْ تَلاَمِيذِهِ وَعَنْ تَعْلِيمِهِ.**

وَقَدْ كانَ سُؤالُ رَئيسِ الكَهَنَةِ هَذا يُخالِفُ النَّاموسَ اليَهوديَّ الذي كانَ يَقْضي بِعَدَمِ الطَّلَبِ مِنَ أيِّ مُتَّهَمٍ أنْ يَشْهَدَ ضِدَّ نَفْسِه. لِذا، عِنْدَما وَجَّهَ رَئيسُ الكَهَنَةِ أسْئِلَتَهُ إلى يسوعَ عَنْ تَلاميذِهِ وَتَعْليمِهِ، حَاوَلَ يَسوعُ أنْ يُذَكِّرَهُ بأنَّهُ يُخالِفُ ناموسَ العَدالَةِ اليهوديَّة. فَقَدْ أجابَهُ يَسوعُ قائِلًا في العَدَدَيْن 20 و 21:

**«أَنَا كَلَّمْتُ الْعَالَمَ عَلاَنِيَةً. أَنَا عَلَّمْتُ كُلَّ حِينٍ فِي الْمَجْمَعِ وَفِي الْهَيْكَلِ حَيْثُ يَجْتَمِعُ الْيَهُودُ دَائِمًا. وَفِي الْخَفَاءِ لَمْ أَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ. لِمَاذَا تَسْأَلُنِي أَنَا؟ اِسْأَلِ الَّذِينَ قَدْ سَمِعُوا مَاذَا كَلَّمْتُهُمْ. هُوَذَا هؤُلاَءِ يَعْرِفُونَ مَاذَا قُلْتُ أَنَا».**

إذًا، فَقَدْ قالَ يَسوعُ لِرئيسِ الكَهَنَةِ: **"لِماذا تَسألُني أنا؟ اسْألِ الَّذِينَ قَدْ سَمِعُوا مَاذَا كَلَّمْتُهُمْ. هُوَذَا هؤُلاَءِ يَعْرِفُونَ مَاذَا قُلْتُ أَنَا"**. بعبارةٍ أُخرى، لا تَتْبَعْ، يا رَئيسَ الكَهَنَةِ، طُرُقًا مُلْتَوِيَةً؛ بَلْ اجْعَلِ المُحاكَمَةَ قانونيَّةً مِنْ خِلالِ استِجْوابِ الشُّهودِ الذينَ سَمِعوني. فَهُمْ سَيُخْبرونَكَ بِكُلِّ مَا تُريدُ أنْ تَعْرِفَهُ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 22 و 23:

**وَلَمَّا قَالَ هذَا لَطَمَ يَسُوعَ وَاحِدٌ مِنَ الْخُدَّامِ كَانَ وَاقِفًا، قَائِلاً: «أَهكَذَا تُجَاوِبُ رَئِيسَ الْكَهَنَةِ؟» أَجَابَهُ يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتُ قَدْ تَكَلَّمْتُ رَدِيًّا فَاشْهَدْ عَلَى الرَّدِيِّ، وَإِنْ حَسَنًا فَلِمَاذَا تَضْرِبُنِي؟»**

وَمِنَ الواضِحِ أنَّ هَذا الخادِمَ الذي كانَ يَقِفُ على مَقْرُبَةٍ مِنْ رَئيسِ الكَهَنَةِ كانَ مُعْتادًا على ضَرْبِ السُّجَناء. فَقَدْ وَاجَهَ بولُسُ الرَّسولُ المَصيرَ نَفْسَهُ في وَقْتٍ لاحِقٍ. وَمَعَ أنَّ يَسوعَ كَانَ وَاثِقًا مِنْ أنَّ مَوازينَ العَدالَةِ لَنْ تَتَحَقَّقَ، فَقَدْ قالَ لِذَلِكَ الخادِمِ الذي لَطَمَهُ: **"إِنْ كُنْتُ قَدْ تَكَلَّمْتُ رَدِيًّا فَاشْهَدْ عَلَى الرَّدِيِّ، وَإِنْ حَسَنًا فَلِمَاذَا تَضْرِبُنِي؟"** وَبِهَذِهِ الكَلِماتِ، فَقَدْ وَضَعَهُ يَسوعُ أمامَ مَسؤوليَّةٍ قانونيَّةٍ وأخلاقيَّة.

ثُمَّ نَقرَأُ في العَدَدِ الرَّابعِ وَالعِشرين:

**وَكَانَ حَنَّانُ قَدْ أَرْسَلَهُ مُوثَقًا إِلَى قَيَافَا رَئِيسِ الْكَهَنَةِ.**

وَمَعَ أنَّ البشيرَ يوحنَّا لا يُحَدِّثُنا عَنْ مُحاكَمَةِ يَسوعَ أمامَ قَيافا، فَإنَّ إنْجيلَيْ مَتَّى وَمَرْقُس يُحَدِّثانا عَنْ تِلْكَ المُحاكَمَة. ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 25 27:

**وَسِمْعَانُ بُطْرُسُ كَانَ وَاقِفًا يَصْطَلِي. فَقَالُوا لَهُ: «أَلَسْتَ أَنْتَ أَيْضًا مِنْ تَلاَمِيذِهِ؟» فَأَنْكَرَ ذَاكَ وَقَالَ: «لَسْتُ أَنَا!» قَالَ وَاحِدٌ مِنْ عَبِيدِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، وَهُوَ نَسِيبُ الَّذِي قَطَعَ بُطْرُسُ أُذْنَهُ: «أَمَا رَأَيْتُكَ أَنَا مَعَهُ فِي الْبُسْتَانِ؟» فَأَنْكَرَ بُطْرُسُ أَيْضًا. وَلِلْوَقْتِ صَاحَ الدِّيكُ.**

ونَقرَأُ في إنْجيلِ لوقا 22: 61 و 62: **"فَالْتَفَتَ الرَّبُّ وَنَظَرَ إِلَى بُطْرُسَ، فَتَذَكَّرَ بُطْرُسُ كَلاَمَ الرَّبِّ، كَيْفَ قَالَ لَهُ: إِنَّكَ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ تُنْكِرُنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ. فَخَرَجَ بُطْرُسُ إِلَى خَارِجٍ وَبَكَى بُكَاءً مُرًّا"**. وَلا شَكَّ أنَّ ما حَدَثَ كانَ قاسِيًا على بُطْرُس. وَهُناكَ حِكاياتٌ تَقولُ إنَّ أعْداءَ الإنْجيلِ كَانُوا يُقَلِّدونَ صِياحَ الدِّيْكِ كُلَّما رَأوا بُطْرُسَ لِكَيْ يُغيظوهُ وَيُذَكِّروهُ بِفَشَلِه!

وَما أبْشَعَ أنْ نَسْتَغِلَّ ضَعْفَ الآخَرينَ أوْ فَشَلَهُمْ! وما أقْبَحَ أنْ نَسْتَمِرَّ في تَذْكيرِهِمْ بِما فَعَلوهُ وَأنْ نُسْهِمَ في تَحْطيمِ مَعْنويَّاتِهِمْ عِوَضًا عَنْ تَشْجيعِهِمْ وَمُساعدتهم على استعادَةِ ثِقَتِهِمْ بأنْفُسِهِم. لكِنْ لا يَجوزُ للمُؤمِنينَ المَسيحيِّينَ أنْ يَفْعَلوا شيئًا كهذا. فَنَحْنُ نَقرَأُ في رِسالَةِ بُطْرُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 6: 1: **"أَيُّهَا الإِخْوَةُ، إِنِ انْسَبَقَ إِنْسَانٌ فَأُخِذَ فِي زَلَّةٍ مَا، فَأَصْلِحُوا أَنْتُمُ الرُّوحَانِيِّينَ مِثْلَ هذَا بِرُوحِ الْوَدَاعَةِ، نَاظِرًا إِلَى نَفْسِكَ لِئَلاَّ تُجَرَّبَ أَنْتَ أَيْضًا"**. وَقَدْ أوْصانا يَسوعُ قائِلًا في إنْجيلِ لوقا 6:

31: **"وَكَمَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمُ افْعَلُوا أَنْتُمْ أَيْضًا بِهِمْ هكَذَا"**. فعندما يَقْتَرِفُ أيٌّ مِنَّا غَلْطَةً مَا، فإنَّهُ يَتَمَنَّى أنْ يَتأنَّى الآخرون عليهِ، وأنْ يُسامِحوه، وأنْ يَترفَّقوا به. وبالمُقابِل، إذا أخْطأ أحَدُهُمْ، يَجِبُ عَلينا أنْ نَصْبر عليه، وَأنْ نُسامِحَهُ، وَأنْ نَتَرَفَّقَ بِهِ. فَنَحْنُ نَقرأُ في إنْجيلِ مَتَّى 5: 7: **"طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ"**. ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 18: 28:

**ثُمَّ جَاءُوا بِيَسُوعَ مِنْ عِنْدِ قَيَافَا إِلَى دَارِ الْوِلاَيَةِ، وَكَانَ صُبْحٌ. وَلَمْ يَدْخُلُوا هُمْ إِلَى دَارِ الْوِلاَيَةِ لِكَيْ لاَ يَتَنَجَّسُوا، فَيَأْكُلُونَ الْفِصْحَ.**

مَعَ أنَّ القَادَةَ الدِّينيِّينَ اليهودَ كانُوا يَظْهَرونَ بِمَظْهَرِ الأشْخاصِ الأتْقياءِ، فَقَدْ كَانُوا فاسِدينَ وَأشْرار. فَنَحْنُ نَقْرَأُ هُنا أنَّهُمْ **"جَاءُوا بِيَسُوعَ مِنْ عِنْدِ قَيَافَا إِلَى دَارِ الْوِلاَيَةِ، وَكَانَ صُبْحٌ. وَلَمْ يَدْخُلُوا هُمْ إِلَى دَارِ الْوِلاَيَةِ لِكَيْ لاَ يَتَنَجَّسُوا"**. لَكِنَّهُمْ كانُوا في الوَقْتِ نَفْسِهِ يَتآمَرونَ لِقَتْلِ يَسوع!

لِذا، فَقَدْ قالَ يَسوعُ لَهُمْ ذاتِ يومٍ (كَما جَاءَ في الأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعِشرينَ مِنْ إنْجيلِ مَتَّى): **"وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُعَشِّرُونَ النَّعْنَعَ وَالشِّبِتَّ وَالْكَمُّونَ، وَتَرَكْتُمْ أَثْقَلَ النَّامُوسِ: الْحَقَّ وَالرَّحْمَةَ وَالإِيمَانَ. كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَعْمَلُوا هذِهِ وَلاَ تَتْرُكُوا تِلْكَ. أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمْيَانُ! الَّذِينَ يُصَفُّونَ عَنِ الْبَعُوضَةِ وَيَبْلَعُونَ الْجَمَلَ. وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُنَقُّونَ خَارِجَ الْكَأْسِ وَالصَّحْفَةِ، وَهُمَا مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوآنِ اخْتِطَافًا وَدَعَارَةً. ... وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُشْبِهُونَ قُبُورًا مُبَيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً، وَهِيَ مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ. هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا: مِنْ خَارِجٍ تَظْهَرُونَ لِلنَّاسِ أَبْرَارًا، وَلكِنَّكُمْ مِنْ دَاخِلٍ مَشْحُونُونَ رِيَاءً وَإِثْمًا"**.

لِذا، يَنْبَغي لنا أنْ نحْتَرِزَ لأنْفُسِنا مِنَ الانْغِماسِ في التَّقاليدِ الدِّينيَّةِ على حِسابِ عَلاقَتِنا الشخصيَّةِ باللهِ الحَيِّ، أوْ على حِسابِ وَصايا الربِّ. فَنَحْنُ نَرى هُنا أنَّ القادَةَ الدِّينيِّينَ اليَهودَ رَفَضُوا دُخولَ دَارِ الولايَةِ كَيْ لا يَتَنَجَّسوا. لَكِنَّهُمْ بالمُقابِلِ كَانُوا يُخَطِّطونَ لِقَتْلِ يَسوعَ البارّ! ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 18: 29:

**فَخَرَجَ بِيلاَطُسُ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: «أَيَّةَ شِكَايَةٍ تُقَدِّمُونَ عَلَى هذَا الإِنْسَانِ؟»**

كانَ بيلاطُسُ مُعَيَّنًا مِنْ قِبَلِ الحُكومَةِ الرُّومانيَّةِ وَالِيًا على اليهوديَّةِ. فَعِنْدَما مَاتَ المَلِكُ هيرودُسُ الكَبيرُ، قُسِّمَتْ مَمْلَكَتُهُ بينَ أبنائِهِ الثَّلاثة: أنتيباس، وفيلبُّس، وأرخيلاوُس. وَلأنَّ أرخيلاوُسَ فَرَضَ ضَرائِبَ كَثيرَةً على الشَّعبِ، قَدَّمَ اليَهودُ شَكْواهُمْ إلى قَيْصَر. وَما كانَ مِنَ الإمبراطور إلَّا أنْ جَعَلَ اليهوديَّة مُستعمرةً رُومانيَّةً وَعَيَّنَ لَها واليًا. وبهذا، صَارَ بيلاطُس واليًا على اليهوديَّة. وَمَعَ أنَّ المَقَرَّ الرَّئيسيَّ للوالي كانَ في قَيْصَريَّة وليس في أورُشَليم، كانَ يَنْبَغي للوالي أنْ يَزورَ كُلَّ مَدينةٍ كبيرةٍ مَرَّةً في السَّنةِ على أقَلِّ تقدير. وكانَ الوالي يأتي لزيارَةِ أورُشَليمَ في أيَّامِ الأعيادِ بِرِفْقَةِ كَتائِبَ مِنَ الجَيْشِ الرُّومانيِّ لأنَّهُ كانَ يَعْلَمُ أنَّ المَدينَةَ ستكونُ مُكْتَظَّةً وَأنَّ البَعْضَ قَدْ يَسْتَغِلُّونَ هَذا الوَقْتَ تَحْديدًا للقِيامِ بِثَوْرَةٍ ضِدَّ رُوما.

وَقَدْ بَرْهَنَ بيلاطُسُ على فَشَلِهِ كَوالٍ في مُناسباتٍ عديدة. وكانَتِ المُناسَبَةُ الأولى هِيَ عِنْدَما جَاءَ مِنْ قَيْصَرِيَّة لِزيارَةِ أورُشَليم. فَقَدْ كانَ الجُنْدُ الرُّومانُ يَحْمِلونَ أعْلامًا مَعَهُم. وَعلى تِلْكَ الأعْلامِ كَانُوا يَرْفَعونَ صُوْرَةً لِقَيْصَر الذي كَانَ الرُّومانُ يُكْرِمونَهُ وَيَتَعَبَّدونَ لَهُ كَما لو كانَ إلهًا. وَقَدْ اعْتَرَضَ اليهودُ على حَمْلِ الجُنْدِ الرُّومان لِتِلْكَ الأعْلامِ التي تَحْمِلُ صُوْرَةً لِقَيْصِر لأنَّها تُخالِفُ مُعْتَقداتِهم.

وَقَدْ أظْهَرَ الوُلاةُ السَّابِقونَ حِكْمَةً أكْبَرَ مِنْ بيلاطُس إذْ إنَّهُمْ كَانُوا يَنْزِعونَ صُوَرَ قَيْصَر احْتِرامًا لِمُعْتَقداتِ اليَهودِ، وَمَنْعًا للفِتَنِ وَالثَّورات. أمَّا بيلاطُسُ فَلَمْ يَكْتَرِثْ بِمُعتقداتِ اليهودِ لأنَّهُ كانَ يَعْتَبِرُها خُرافات. لِذا، فَقَدْ دَخَلَ الجُنْدُ الرُّومانُ أورُشَليمَ بِرِفْقَةِ بيلاطُسَ وَهُمْ يَرْفَعونَ تِلْكَ الصُّوَرَ والشِّعارات. وَقَد أثارَ ذَلِكَ غَضَبَ اليَهودِ فَألَحُّوا عَلَيْهِ كَيْ يَنْزِعَ صُوْرَةَ القَيْصَر. وَعِنْدَما عادَ إلى قَيْصَرِيَّة دُوْنَ أنْ يَأمُرَ جُنْدَهُ بِنَزْعِ الصُّوَر، لَحِقَ اليَهودُ بِهِ إلى قَيصريَّة وَاستمرُّوا في الضَّغْطِ عليه.

وَأخيرًا، وَافَقَ بيلاطُسُ على لِقائِهِمْ في ساحَةِ المَدينَةِ في قيصريَّة للتَّفاهُمِ مَعَهُمْ. وَعِنْدَما تَجَمْهَرَ اليَهودُ هُناكَ، أغْلَقَ الجُنْدُ الرُّومانُ أبوابَ المَدينَةِ وَحاصَروهُم. ثُمَّ قامَ بيلاطُسُ بِتَهديدِ زُعماءِ اليهودِ بالقَتْلِ إنْ لَمْ يَكُفُّوا عَنْ مُضايَقَتِهِ بِهَذا الخُصوص. حينئذٍ، مَدَّ اليَهودُ رِقابَهُمْ في تَحَدٍّ واضِحٍ لَهُ، وَأبْدَوا اسْتِعْدادَهُمْ للموتِ. لَكِنَّ بيلاطُسَ لَمْ يَجْرُؤْ على قَتْلِ جَماعَةٍ مِنَ الأشخاصِ غَيْرِ المُسَلَّحين لأنَّ ذَلِكَ سَيُعَرِّضُ مَرْكِزَهُ للخَطَر. لِذا، فَقَدِ رَضَخَ أخيرًا إلى مَطالِبِهم.

لَكِنَّ بيلاطُسَ لَمْ يُظْهِرِ احْتِرامًا لِتَقاليدِ اليهودِ بَعْدَ تِلْكَ الحادِثَةِ، بَلْ إنَّهُ أساءَ إلَيْهِم مَرَّةً أُخرى. فَما كانَ مِنْهُمْ أَلَّا أنْ رَفَعوا شَكْواهُمْ إلى قَيْصَرَ الذي اسْتَجابَ لَهُمْ وَأمَرَ بيلاطُسَ بالرُّضوخِ لِمَطالِبِهم. فَقَدْ كَانَ مَجْلِسُ الشُّيوخِ الرُّومانيّ يُطالِبُ الوُلاةَ بالحِفاظِ على السِّلْمِ في وِلاياتِهِمْ قَدْرَ الإمْكان. لَكِنْ لأنَّ بيلاطُسَ لَمْ يَكُنْ شَخْصًا مُذْعِنًا، فَقَدْ تَسَبَّبَ في الكَثيرِ مِنَ المُشْكِلاتِ وَالمَتاعِب. وَقَدْ كَانَ بيلاطُسُ يَعْلَمُ أنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَصْلَحَتِهِ أنْ يَسْتَمِرَّ اليهودُ في تَقْديمِ الشَّكاوى بِحَقِّهِ. لِذا، فَقَدْ خَرَجَ بيلاطُسُ إلى اليهودِ وَقالَ لَهُمْ: **"أَيَّةَ شِكَايَةٍ تُقَدِّمُونَ عَلَى هذَا الإِنْسَانِ؟"**

وَنَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 18: 30 و 31:

**أَجَابُوا وَقَالُوا لَهُ: «لَوْ لَمْ يَكُنْ فَاعِلَ شَرّ لَمَا كُنَّا قَدْ سَلَّمْنَاهُ إِلَيْكَ!» فَقَالَ لَهُمْ بِيلاَطُسُ: «خُذُوهُ أَنْتُمْ وَاحْكُمُوا عَلَيْهِ حَسَبَ نَامُوسِكُمْ». فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ: «لاَ يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَقْتُلَ أَحَدًا».**

مِنَ الواضِحِ هُنا أنَّ بيلاطُسَ لَمْ يَكُنْ يُريدُ أنْ يُزْعِجَ نَفْسَهُ بِمُشْكِلَةٍ كَتِلْك؛ ولا سِيَّما إنْ لَمْ تَكُنْ هُناكَ اتِّهاماتٌ جِدِّيَّة. فَقَدْ كانَتِ التُّهْمَةُ المُوَجَّهَةُ إلى يَسوعَ هِيَ التَّجديفِ على اللهِ. لَكِنَّ رُؤَساءَ اليَهودِ لَمْ يَتَمَكَّنوا مِنَ اتِّهامِ يَسوعَ بالتَّجديفِ على اللهِ أمامَ بيلاطُسَ لأنَّ الرُّومانَ لَمْ يَكونوا يُبالونَ بأمورٍ كَهَذِهِ ولا سِيَّما إنْ كانَتْ تَخُصُّ اليَهودَ وَمُعْتَقَداتِهِم. لِذا، فَقَدْ تآمَرَ رُؤساءُ اليَهودِ على يَسوعَ وَاتَّهموهُ بِتَحْريضِ الشَّعْبِ على رُوما. وَقَدْ كانَتْ جَميعُ اتِّهاماتِهِمْ باطِلَةً وَكاذِبَة. وفي الحَقيقَةِ أنَّ بيلاطُسَ لَمْ يَكُنْ يُطيقُ اليَهودَ لأنَّهُمْ تَسَبَّبوا لَهُ بالعَديدِ مِنَ المُشْكِلات. كَذَلِكَ، فَهُوَ لَمْ يَكُنْ مُتعاطِفًا البَتَّة مَعَ مَشاعِرِهِمِ الدِّينيَّةِ. لِذا، عِنْدَما قالُوا لَهُ: **"لَوْ لَمْ يَكُنْ فَاعِلَ شَرّ لَمَا كُنَّا قَدْ سَلَّمْنَاهُ إِلَيْكَ!"** أجابَهُمْ

بِيلاَطُسُ قائِلًا: **"خُذُوهُ أَنْتُمْ وَاحْكُمُوا عَلَيْهِ حَسَبَ نَامُوسِكُمْ"**. وَهَذا يُرينا بوضوحٍ أنَّ بيلاطُسَ لَمْ يَكُنْ يَرْغَبُ في التَّعامُلِ مَعَ اليَهودِ.

لَكِنَّهُمْ قالُوا لَهُ: **"لاَ يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَقْتُلَ أَحَدًا"**. فَفي نَحْوِ سَنَةِ 30 ميلاديَّة، مَنَعَ الرُّومانُ اليَهودَ مِنْ تَنْفيذِ حُكْمِ الإعْدامِ بِحَقِّ أيِّ شَخْصٍ. حينئذٍ، راحَ قادَةُ اليهودِ يَنوحونَ في شَوارِعِ أورُشَليمَ قائِلينَ إنَّ اللهَ لَمْ يَفِ بِوَعْدِهِ وَكَلِمَتِهِ. فَقَدْ كانَ اللهُ قَدْ وَعَدَ في سِفْرِ التَّكوينِ (على فَمِ عَبْدِهِ يَعْقوبَ) أنَّ الصَّوْلَجانَ لَنْ يَزولَ مِنْ يَهوذا حَتَّى يأتي المسيَّا. لِذا، عِنْدَما حُرِمَ اليَهودُ مِنْ حَقِّهِمْ في تَنفيذِ حُكْمِ الإعْدامِ في سَنَةِ 30 ميلاديَّة، كانَ ذَلِكَ يَعني في نَظَرِ اليَهودِ أنَّ الصَّوْلَجانَ قَدْ زَالَ مِنْ يَهوذا. وحينئذٍ، راحُوا يَنوحونَ قائلينَ إنَّ اللهَ لَمْ يَحْفَظْ وَعْدَهُ. لَكِنَّ اللهَ حَفِظَ وَعْدَهُ لأنَّهُ كانَ يَعيشُ بَيْنَهُمْ آنَذاك. فَقَدْ جَاءَ المَسِيَّا، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفوهُ وَلَمْ يُؤمِنوا بِهِ.

وَعلى أيَّةِ حَالٍ، فَقَدْ عَمَدَ رُؤساءُ اليَهودِ إلى تَذْكيرِ الوالي بيلاطُسَ بأنَّ القانونَ الرُّومانيَّ يَمْنَعُهُمْ مِنْ تَنْفيذِ حُكْمِ الإعْدامِ بِحَقِّ أيِّ شَخْصٍ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 18: 32:

**لِيَتِمَّ قَوْلُ يَسُوعَ الَّذِي قَالَهُ مُشِيرًا إِلَى أَيَّةِ مِيتَةٍ كَانَ مُزْمِعًا أَنْ يَمُوتَ.**

فَقَدْ تَنَبَّأَ يَسوعُ في أماكِنَ عَديدَة أنَّهُ سَيُرْفَعُ لأنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ أنَّهُ سَيَموتُ صَلْبًا لا رَجْمًا.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 33 و 34:

**ثُمَّ دَخَلَ بِيلاَطُسُ أَيْضًا إِلَى دَارِ الْوِلاَيَةِ وَدَعَا يَسُوعَ، وَقَالَ لَهُ: «أَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟» أَجَابَهُ يَسُوعُ: «أَمِنْ ذَاتِكَ تَقُولُ هذَا، أَمْ آخَرُونَ قَالُوا لَكَ عَنِّي؟»**

وَكَأنَّ يَسوعَ يَقولُ لبيلاطُسَ هُنا: هَلْ تُريدُ حَقًّا أنْ تَعْرِفَ الإجابَة، أمْ أنَّكَ تُرَدِّدُ ما سَمِعْتَهُ مِنَ الآخَرين؟

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 35 و 36:

**أَجَابَهُ بِيلاَطُسُ: «أَلَعَلِّي أَنَا يَهُودِيٌّ؟ أُمَّتُكَ وَرُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ أَسْلَمُوكَ إِلَيَّ. مَاذَا فَعَلْتَ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هذَا الْعَالَمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هذَا الْعَالَمِ، لَكَانَ خُدَّامِي يُجَاهِدُونَ لِكَيْ لاَ أُسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِ. وَلكِنِ الآنَ لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا».**

بِعِبارَةٍ أُخرى: أجَلْ أنا المَلِك! لَكِنَّ مَمْلَكَتي لَيْسَتْ مِنْ هَذا العَالَم!

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 18: 37 40:

**فَقَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ: «أَفَأَنْتَ إِذًا مَلِكٌ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «أَنْتَ تَقُولُ: إِنِّي مَلِكٌ. لِهذَا قَدْ وُلِدْتُ أَنَا، وَلِهذَا قَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ لأَشْهَدَ لِلْحَقِّ. كُلُّ مَنْ هُوَ مِنَ الْحَقِّ يَسْمَعُ صَوْتِي». قَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ: «مَا هُوَ الْحَقُّ؟» وَلَمَّا قَالَ هذَا خَرَجَ أَيْضًا إِلَى الْيَهُودِ وَقَالَ لَهُمْ: «أَنَا لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ عِلَّةً وَاحِدَةً. وَلَكُمْ عَادَةٌ أَنْ أُطْلِقَ لَكُمْ وَاحِدًا فِي الْفِصْحِ. أَفَتُرِيدُونَ أَنْ أُطْلِقَ لَكُمْ مَلِكَ الْيَهُودِ؟» فَصَرَخُوا أَيْضًا جَمِيعُهُمْ قَائِلِينَ: «لَيْسَ هذَا بَلْ بَارَابَاسَ!» وَكَانَ بَارَابَاسُ لِصًّا.**

وَمِنَ الواضِحِ أنَّ بيلاطُسَ كَانَ يَتَكَلَّمُ هُنا بِلَهْجَةٍ سَاخِرَةٍ عِنْدَما قالَ: **"مَا هُوَ الحَقّ؟"** لا سِيَّما بَعْدَ المُواجَهاتِ السَّاخِنَةِ التي دَارَتْ بَيْنَهُ وبينَ اليَهودِ بِسَبَبِ مُعْتَقداتِهِم التي كَانَتْ في نَظَرِهِ مُجَرَّدَ خُرافات.

وَلا شَكَّ أنَّ بيلاطُسَ قامَ هُنا بِمُحاوَلَتِهِ الأولى لإطْلاقِ سَراحَ يَسوع. فَقَدِ كَانَ مِنْ عَادَةِ اليَهودِ في كُلِّ عِيْدِ فِصْحٍ أنْ يُطالِبوا الرُّومانَ بإطْلاقِ أحَدِ السُّجَناءِ اليَهودِ. لِذا، فَقَدْ أرادَ بيلاطُسُ أنْ يَغْتَنِمَ فُرْصَةَ عِيْدِ الفِصْحِ تِلْكَ لِمُحاوَلَةِ إرْضاءِ اليَهودِ وَإطْلاقِ يَسوعَ في آنٍ وَاحِد. لَكِنَّ اليَهودَ صَرَخوا قائِلينَ: **"لَيْسَ هذَا بَلْ بَارَابَاسَ!"**

## [الخاتمة]
## (مُقَدِّم البرنامج)

لَقَدْ اخْتارَ ابْنُ اللهِ الذي بِلا خَطِيَّة أنْ يَدْفَعَ أُجْرَةَ خَطايانا. وَلِكَيْ يَقومَ بِذَلِكَ، كانَ لا بُدَّ لَهُ أنْ يَحْتَمِلَ الهُزْءَ، وَالجَلْدَ، وَالضَّرْبَ، وَالتَّعذيب. لَكِنَّ مَحَبَّة اللهِ الآبِ هِيَ التي أعْطَتْهُ القُوَّةَ مُنْذُ البدايَةِ إلى أنْ قامَ مُنْتَصِرًا مِنْ بين الأمواتِ. وَكما عَلَّمَنا الرَّاعي "تشك سميث" اليومَ فَقَدْ كانَتْ ضَرَباتُ الجُنودِ أكْثَرَ إيلامًا في ضَوْءِ المُحاكَمَةِ الجائِرَةِ التي حَصَلَ عليها يَسوع.

## (مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ وَتَأمُّلَهُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا مُرَكِّزًا على مُحاكَمَةِ يَسوع! لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

## [كَلِمَة خِتاميَّة]
## (الرَّاعي تْشَك سميث)

هُناكَ أسئلةٌ كثيرةٌ يَطْرَحُها النَّاسُ لا لأنَّهُمْ يَبْحَثونَ عَنْ إجاباتٍ لَها، بَلْ لأنَّهُمْ يُحِبُّون المُجادَلَة. بِعبارَةٍ أُخرى، هُناكَ أسئلةٌ صادِقَةٌ وأسئلةٌ زائِفَة. وَهَذا هُوَ ما حَدَثَ بينَ يسوعَ وبيلاطُس. فَقَدْ عَلِمَ يَسوعُ أنَّ بيلاطُسَ لَمْ يَكُنْ يَطْرَحُ عَلَيْهِ الأسئلة بِدافِعِ رَغْبَتِهِ الصَّادِقَةِ في مَعْرِفَةِ الحَقِّ وَاتِّباعِهِ. بَلْ كانَ يَطْرَحُ الأسئلة بِدافِعِ الفُضولِ وَالرَّغْبَةِ في المُجادَلَة. وَلَيتَ الربُّ يُعْطينا نِعْمَةً كَيْ تَكونَ أسْئِلَتُنا نَابِعَةً مِنْ أشْواقِنا القَلبيَّةِ الحَقيقيَّةِ في اتِّباع مَشيئَةِ اللهِ لِحَياتِنا. آمين!